

المثل السائر

يسيرا وكانت تستغرق صور هذا الكأس إلى مكان جيوبها وكان الماء فيها قليلا بقدر القلانس التي على رءوسها وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر .

وكذلك ورد قوله في الخمر أيضا .

(يَا شَقِيْقَ الذِّفْسِ مِنْ حَكَمٍ ... نِمَّتَ عَنِّي لَيْلِي وَلَمْ تُنِمِ) .

(فاسقيني الخمر الستي اختمرت ... بخيمار الشيب في الرحم) .

وهذا معنى مخترع لم يسبق إليه وهو دقيق يكاد لدقته أن يلتحق بالمعاني التي تستخرج من غير شاهد حال متصور .

وبلغني انه اختلف في هذا المعنى بحضرة الرشيد هرون C فقليل إنه يريد بخمار الشيب في الرحم أن الخمر تكون في جوانبها ذات زيد أبيض على وجهها فقال الأصمعي إن أبا نواس أطف خاطرنا من هذا وأسد غرضا فاسألوه فأحضر وسئل فقال إن الكرم أول ما يجري فيه الماء يخرج شبيها بالقطنة وهي أصل العنقود فقال الأصمعي ألم أقل لكم إن الرجل أطف خاطرنا وأسد غرضا .

وقد جاء لابن حمديس الصقلي في الهلال لآخر الشهر ما لم يأت به غيره وهو من الحسن واللطافة في الغاية القصوى وذلك قوله .

(كَأَنَّ مَا أَدْهَمُ الطَّلَمَاءِ حِينَ نَجَا ... مِنْ أَشْهَبِ الصُّبْحِ أَلْقَى زَعْلًا حَافِرًا) .

وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر إلا أنه أبدع في التشبيه .

وأمثال هذا كثيرة في أقوال المجيدين من الشعراء .

وجملة الأمر في ذلك أن الشاعر أو الكاتب ينظر إلى الحال الحاضرة ثم يستنبط لها ما يناسبها من المعاني كما فعل النابغة في مدح النعمان وقد أتاه وفد من الوفود فمات رجل منهم قبل أن يرفدهم فلما رفدهم جعل عطاء ذلك الميت